أرجوزة
في مسائل التوحيد

نظم

الشيخ إسحاق
بن عبد الرحمن آل الشيخ

١١ ـ نبذة من ترجمة الشيخ إسحاق رحمه الله

هو الإمام العلامة المحدث الفقيه العالم العامل الزاهد التقي الشيخ الفاضل إسحاق بن الشيخ عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله ورضي عنهم، ولد الشيخ إسحاق سنة ١٢٧٦هـ في بلدة الرياض، وأخذ العلم عن أخيه الشيخ عبداللطيف، وابن أخيه الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن محمود وغيرهم وإرتحل إلى الهند سنة ١٣٠٩هـ ومنها إلى بهوبال، وقرأ على عدد من المشائخ هناك وأخذ عن علماء مصر وغيرهم، حتى نبغ في عصره وبرع في أغلب فنون العلم، وصار إمامًا قدوة فاضلاً ورعاً حسن السمت دائم البشر متواضعًا.

أخذ عنه العلم ابن أخيه الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عبدالله بن فيصل، والشيخ عبدالله السياري وغيرهم.

وله رد على ابن حنش وله رسائل ونصائح وفتاوي كثيرة وله نظم جيد يدل على غزارة في العلم وحذق في صناعة الشعر وغيره.

توفي رحمه الله وعفى عنه في بلد الرياض سنة ١٣١٩هـ.

أما هذه الأرجوزة فهي مع اختصارها مشتملة على جل مسائل التوحيد الذي وقع فيه الاختلاف وقد طبعت في الهند سنة ١٣١٠هـ طبعة مناسبة لذلك الزمن وقد حرصنا على إخراج هذه الطبعة سالمة من أخطاء الطبع الظاهرة فجاءت بحمد الله فوق ما نؤمل مع إتضاح المعنى وندرة الخطأ الذي يخل بالوزن أو يغير العبارة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أرجوزة في مسائل التوحيد
للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن ال الشيخ

الحمد لله اللطيف الهادي ... إلى سلوك منهج الرشاد
من خصه بفضله فقاما ... بحقه وشكر الإنعاما
أحمده سبحانه تعالى ... حمداً كثيراً طيباً توالي
كما يحب وكما يرضيه ... له الثنا والمجد لا أحصيه
عرفنا من فضله الإسلاما ... لولاه كنا نشبه الأنعاما
شهدت بالصدق اليقين أن لا ... إله إلا الله ربًّا جلاَّ
وإنه قد أنزل الفرقانا ... على النبي العربي تبيانا
فأرشد الخلق لهذا الدين ... بسيفه وشرعه المبين
صلى عليه الله ثم سلما ... مع آله والصحب ما غيث هما
وبعد فالعلم بأصل الدين ... حتم علينا لازم التبيين
لأنه سفينة الوصول ... إلى بلوغ غاية المأمول
وهذه أرجوزة نظمتها ... في مدة من غربتي أقمتها
في بلدة معدومة الأنيس ... جعلت فيها كتبي جليسي
بينت أنواعا من العبادة ... إخلاصها حقيقة الشهادة
ورد إفك من إلينا نسبا ... عظائمًا فيها علينا كذبا
مستغفرا ذنبي وأرجو ربي ... قبولها والصفح فهو حسبي
فهو الذي يرجى تعالى لا سوى ... به ألوذ من مضلات الهوى
وأرتجي لي منه حسن الخاتمة ... وعصمتي عن شر نفسي الآثمة
والمسلمين والقريب والولد ... فهو الذي يعطي المريد ما قصد

بيان توحيد العبودية
الذي دعت إليه الرسل

إذا أردت أصل كل أصل ... والحكمة الكبرى لبعث الرسل
فإنه عبادة الإله ... وترك ما يدعي من الأشباه
من دون مولانا المليك الباقي ... مولى الجميل الخالق الرزاق
قد شهد الله العظيم الماجد ... بأنه الإله نعم الشاهد
وخلقه أملاكهم والعلما ... أشهدهم فشهدوا إذ ألهما
فخاب عبد جعل المخلوقا ... نداً له وأبطل الحقوقا
الله ربانا وأسدى النعمة ... لنخلص التوحيد هذي الحكمة
فما لبثنا أن دعا المضطر ... من ليس ذا نفع ولا يضر
دسيسة فيهم من اللعين ... يوحي بها في الناس كل حين

فصل في بيان ضلال من ينادي الأموات والغائبين

ودعـــوة الأمـوات تبـطل العمـل ... وتـسلخ الإيمان خاب من فعــل
شبهت من يدعــو دفيناً في الثـرى ... بطالــب الــعــريان ستراً من عرا
وصرف حق الله للمــخــلــوق ... ظلم عظيم جاء في المــنــطوق
لو قدر الإلــه حق الــقــــــدر ... ما قال يا معــروف أو يالــبــدري
وإن نصــحــت قائــلاً لا تشرك ... بخــالــقــك وبــاعثــك لحشـرك
لقــال أنـت الملحــد الــوهــابــي ... أنــت الجـهــول منكــر الأسبــاب
حجــدت قدر سيدي الجــيلاني ... والـعـيدروس المستغــاث الثــاني
والــبــدوي وســيدي الــرفــاعـي ... محط رحــل المستــجــير الــداعي
وهــم أنــاس كوشـفــوا فأشرفــوا ... على الــغــيوب فلهــم تصرف
أقــول دعــوى كلهــا ـ ضلال ... وقــولــة مصــنــوعــة ـ محال
سفــاسط يصبــو إليهــا الفــاسق ... يمــجــهــا الــسنّي ذاك الحــاذق
هل كان أمــر الــكــون بالتنــاوب ... أم دفعــة أم حصصــاً في الغــالب

فصل في حق الأولياء الشرعي

والأولياء حقهم محبتي ... لاجعلهم جهلا بهذي الرتبة
والله ما قال الولي ادعوني ... وإن دهاكم ما دهى نادوني
في غنية الجيلي رد الشرك ... فارجع إليها لا تكن في شك
حتى العجين ملحه سواله ... نصوه قالوا تركه أولى له
قد خرجوا من عهدة البيان ... لكنكم من جملة العميان
حاشاهموا أن يسمعوا القرانا ... ويرتضوا أن تسلكوا طغيانا
لا يعلم الماضي وما يصير ... إلا العليم القادر البصير
وإن تقل هم سبب في النفع ... فبالبلاغ لا كزعم البدعي
ما السبب العادي من ذا الباب ... فارجع ترى دلائل الصواب
كم سبب يفعله الإنسان ... هو هلكه يسخطه الديان
مسلّم الثبوت هذا عندهم ... لكنّهم لا يعرفون رشدهم
ياءٌ لندا الطلبي إلى العلي ... قد وجهت ما وجهت إلى الولي
إن قلت ربي خالق الأفعال ... قلنا نعم ينهى عن الأمثال
قد خلق الأفعال منا وقضى ... ما خلقها مستلزم منه الرضا
أرادها إرادة كونيه ... لكن ما يرضى لنا الشرعية
حاشا وكلا أن يحب المعصية ... بل شاءها لحكمة ـ مقتضية
إن جادلوا بما رميت ظنُّوا ... نهوضها لغارة أشنوا
قل خلق الحكيم فعل العاصي ... فلا تلم مرتكب المعاصي
بالله يا هذا أتركنه يعبث ... وقل له أنت المطيع فالبث

نسألكم هل النكاح عادي ... والأكل والشرب إذن للصَّادي
لأن هذا في عموم القاعدة ... من جهلكم لم تفهموا مفاسده
فالإعتزال وطريق المجبرة ... ما عنهما بدلكم ما المعذرة
فواصل المعتزلي قد قالا ... ما الشر خلق ربنا تعالى
بضده الجبري قال العاصي ... ممتثل محقق الاخلاص
لكنما السنيّ طوع الشرع ... ولم يزل يسعى ببذل الوسع
قد عبد المولى بفعل الأمر ... مخالفا للقدري والجبري
يقول: لي كسب ولكن خالقي ... خلاقه ربحي واثمي لاحقي
مفاد كتب الله هذا والرسل ... ما نفعهم إن كان تحصيل حصل

* * *

فصل في إيضاح مأمر من إطلاق الأسباب في نقض أصلهم

وعندنا الأسباب منها ما حمد ... ففعله كيس إذا لم تعتمد

وبعضها عنه النبي ينهى ... فابحث عن المطلوب تدري الكهنا

والاحتجاج مطلقا بالقدر ... مع تركك الأسباب رأس المنكر

ففي الحديث احرص على ما ينفعك ... واحذر تقل لولا ففيها يمنعك

قال الرسول للصحابة اعملوا ... فكلكم يلقي ولا تتكلوا

فارجع إلى ردَّ التقي الهادي ... مقالهم تجده يروي الصَّادي

سرحت طرفي برهة غرره ... لكن نظمي قاصد عن أكثره

والدين هو الإسلام عند الله ... من يتبع سواه فهو اللَّاهي

فأسلم الوجه لمن أحياكا ... وانقد له تلقى غدا مناكا

لا تحسب الإيمان فعل القلب ... من دون أعمال نشت عن حب

فيطلق الإسلام في مواضع ... ويقصد العموم عند السامع

ويقرنان مثل قول (آمنوا ... وعملوا) والحكم فيه باين

هما سواء عند أهل الحفظ ... والخلف من باب النزاع اللفَّظي

وعندهم إسلامك الحقيقي ... مرادف الإيمان بالتحقيق

إذ جزؤه الأعمال عند السلف ... خلاف قول المرجىء المنحرف

وكونه جزءاً له إذا انتفى ... ينتفىء الإيمان هذا في خفي

والسلف الماضون عنه سكتوا ... وإنما الأخلاف عنه نكتوَّا

وعلم مثلي قاصر عن جزمي ... أرجو إلهي أن يقوي فهمي

فكان إسلام من التسليم ... بالظاهر استدعى إلى التقسيم

يشترك النفاق والإيمان ... في أصله فلزم البيان
حاشا نفاق العمل المخفف ... فإن إيمانا به لا ينتفي
قل فاسق بفعله الكبيرة ... ومؤمن بحسن بعض السيرة
فظاهر الأعمال قل اسلام ... خوف إشتراك قاله الأعلام
لأن في حديث عبد القيس ... معنى صريح عند أهل الكيس
فاعتبرن الأصل إن قرنتا ... ظهرا وبطنا مثل ما علمتا
وما أتى «لا يزنى وهو مؤمن» ... أي كامل لم ينفه المؤتمن
يوضحه «وإن زنى وإن سرق» ... فاحذر تضاهي في الصلال من مرق
وقال قوم يلزم التغاير ... قالوا لأن فيه نص ظاهر
ففي صحيح مسلم «أو مسلم» ... كرَّرها النبي على تفهم
و (قالت الأعراب) ظنوها لهم ... نصاً يفيد الفرق دع إشكالهم
من أجل ذا قد قال بالعموم ... وبالخصوص حافظ العلوم
القدوة الزاكي تقي الدين ... ليجمع النصوص عن يقين
وقبله الإمام أيضًا أحمد ... مع البخاري لا حظا ما أقصد
فكل من آمن فهو المسلم ... من غير عكس والإله أعلم

* * *

فصل في مسألة الأسماء والصفات واعتقادها على مايليق بالله تعالى من غير تأويل يفضي إلى تعطيل أو تكييف يفضي إلى تمثيل

وفوض الأمور إخلاصاً إلى ... من قد تعالى عن سمي وعلا
علوّ قدر وعلوّ الذات ... سبحان ربي كامل الصفات
منزه عمَّا يقول الجهمي ... معطل الأوصاف عبد الوهم
مكابر المنقول والمعقول ... مكذب القرآن والرسول
فكل من أول في الصفات ... من غير ما علم ولا إثبات
فقد تعدى إذ صفات الكامل ... كذاته في النَّفي للمماثل
وكلها يحتمل التأويلا ... إن لم تصنها حاذر التبديلا
اسمعها النبي منا البدوي ... والحضري المدني والقروي
ولم يقل إن اعتقاد الظاهر ... منها ضلال فاطلبوا من ماهر
قد كابر المولى وقال جهلا ... عقولنا بالاتباع أولى
أيعلم العلاف والفارابي ... صوابها ويجهل الصحابي
هذا من الطعن على الرسول ... أوصيك يا سُنيّ بالمنقول
أما ترى اختلاف أهل العقل ... فيه وحسن ما نحى ذو النقل
كن مؤمنا بجملة الأوصاف ... وذا الجدال احذره لا تصافي
فمالك من داره قد أخرجا ... مجادلا يبغي الأمور عوجا
فادرج على ما قد نحاه السلف ... فغيره والله فيه التلف
ما فيه تفريط ولا إفراط ... كن وسطا يا حبذا الأوساط

والـكـيف ممنـوع ذر الـتـمـثـيلا وحـاذر الجـحـود والـتـعـطـيلا
ونـزه الـبـاري عن الحـلـول والاتحـاد واقـض بالمـنـقـول
ولا تطع أئـمـة الـضـلال من جاحـد معـطل أو غالي
فجـاحـد الصفـات عبـد العـدم وسـالـك الـتـشبيه عبـد الصنم

* * *

فصل في بيان أنواع التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

وحقق التوحيد إخلاصا ولا ... تبغ عن الدين القويم معدلا
لأن فيه وقع الخصام ... وشرع الجهاد والامام
يقول جل (ولقد بعثنا) ... فإفهم خطاباً عمنا ما استثنى
(إن اعبدوا الله) اتركوا الطاغوتا ... ما صح إخلاص وهذا يوتى
قد عده أهل البيان شرطا ... لصحة فاسلك طريقا وسطا
معناه أن تحققوا العباده ... وتخلصوا النيات والاراده
في الخوف والحب مع الرجاء ... والذبح والنذر مع الدعاء
وتستعينوا تستغيثوا تخضعوا ... توكلوا ثم استعيذوا واخشعوا
لله إذ جميعها يسمى ... عبادة واللفظ منها عما
فصرفه لغيره سبحانه ... شرك به مخالف من دانه
قد جعل الحسب له والرغبة ... دون الرسول في عتاب العصبة
وجعل الصلاة والأنساكا ... له تعالى حاذر الاشراكا
وفي (تعالوا اتل) لفظ النكرة ... وآية في الجن غيظ الكفره
إذ في سياق النفي قالوا إنها ... تعم فاعرف لا حرمت فنَّها
وقوله (وما خلقت الجنا) ... قد قطعت كل الشكوك عنا
لأنها هي الحكمة الشرعية ... لها خلقنا حكمة مرعية
قد رضيها دينا لنا وملة ... أقامها بواضح الأدله
وصى أولي العز بها العزيز ... إن السعيد من لها يحوز

وحقه سبحانه علينا ... توحيده لولاه ما اهتدينا
وحقنا عليه بالاخلاص ... أوجبه فضلاً بلا قياس
ومحكم القرآن يكفي المنصفا ... إذا رأى البرهان فيه اعترفا
وما أتى في سورة الأحقاف ... وفاطر مع سبأ قل كافى
إن قال في الأصنام ذا فاسأله ... هل يعرف القرآن كي يقبله
قل في جدال ابن الزبعري للنبي ... في آية التعميم تنبيه الغبي
قد أخرجت ما بعدها من سبقت ... من ربنا الحسنى لهم وفرقت
إن قريشاً وافقت إذ سمعت ... تلك الغرانيق العلى فسجدت
وقد نهانا عن دعاء الأنبيا ... في سورة الإسراء عنه نبيا
قد خصهم بالذكر والملائكة ... مع قربهم لتبطل المشاركة
ويقتضي إن الذين دونهم ... أولى ولكن حكموا ظنونهم
قد عارضوا هذا بتلفيق الشبه ... وغيروا الأسماء من قبح السبه
لقبوا أهل الهدى ألقابا ... شنيعة فالموعد الحسابا
وطعنوا في دين من دعاهم ... أن يخلصوا لربهم دعاهم
سموهموا خوارجا قد كفروا ... من لم يهاجر نحوهم بل حجروا
وخالفوا المذاهب المشهورة ... وينكروا الزيارة المأثورة
وزعموا بأنه من أعصر ... والناس قد عادوا لسبل المنكر
وأنه بمطلق التوسل ... بالصالحين أحكم بتكفير جلي
حاشاهموا من هذه الأقوال ... صدورها لا شك من جهال
وقتلوا جمعا كثيراً علما ... من بلدة الأحسا وأهرقوا الدما
نعم ولكن يقتضيه الشرع ... بقتلهم من للفلاح يدعو
وكلهم قراء في المساجد ... من أهل نجد ما لقولى جاحد
قد عدهم حسين في تاريخه ... فادمغ به الكذاب في يافوخه

وأنــه قد قتـل المـصلـــــي على الـنـبـي بأشرف المـحـل
وينهــب الأمــوال والأوقـافـا يبـطلهـا ويـدعي الانصـافـا
ويدعــي بأنــه يجاهـــــد مع هدمــه الـربـاط والمساجـد
وأنــه يقــول إنـما النبـــــي كرمــةٍ في الـقــبر تحت الـنصب
سوطـي به نفـع ولـيس فيه نفــع لهم وخــاب من يأتــيه
وأنهم قد كشــفــوا الحـجـابـا عن قبره وقـلعــوا الأخـشـابـا
وأسـقــطوا من بغـيهم لحرمتــه وكــفــروا من غيهــم لأمــتــه
قد عممــوا بالكفــر من سواهم أقــول حاشــاهم إذا حاشـاهم
عن ضدهـم نقـلتـمــوا ما قلتم جهـلتمــوا بدعتمــوا ضللتمـوا
لأنــكـم والله قوم بهـــــت مثــل الـيهــود أبــدا شابهتــوا
جوابنــا يا فرقــة الــطغيــان سبـحــانــك اللهم من بهتــان
أقــول وامــقــت يا إلهي منــا من أبغض الهـادي ومـا قد سنـا
سلمتُ إن في البـلاد الشـاسعـة من قاتـلوا من غير ما مراجـعــه
وأخــطؤا في نادر الــوقــائــع ما القــدح فينــا والملام راجع
ما قدح الخــطأ من أســامــه وخـالـدٍ في المصـطفى من لامـه
وليس من شرط الــدعـاة العصمـه إذا صفى إخــلاصهم من وصمــه
قد قال أصحـاب النبي اجعـل لنـا الأنــواط حق قوم موسى خلنــا
من طعــن ذي طعن فإن الحقــا كالشمس فانصر ما تراه الصدقا
ولم تكــفــر غير قوم جعــلوا وســائــطاً يدعــونهـم وســألـوا
الأمــوات والـغياب مالا يقــدر عليه إلا الله وهــو الأكــبر
وشرطــه يا ذا قيام الحــجــه وعنــدنــا في ذاك أقـوى حجـه
ركن الصــلاة عنــدنـا صلاتنـا على الـرسـول ما سخى عداتنـا
هو عنــدنــا أحب من نفـوسنـا لشرعــه تقــديمنــا تقــديسنــا

فصل في الزيارة الشرعية

وعندنا التفصيل في الزيارة ... فاعرفه بالتصريح لا الاشارة
من قال زوروا قال لا تشدوا ... رحلا إلى غير الذي أعد
كلاهما قد قاله الشفيع ... فانكروا النصين أو أطيعوا
ندين مولانا بإتيان النبي ... إتيان تسليم وهذا مذهبي
لا كالذي يزوره استمدادا ... مع لعنه من جعل الأعيادا
ولعنه من جعل القبورا ... مساجدا فاجتنب المحظورا

* * *

فصل في بيان الشفاعة المثبتة والمنفية

شفـــاعـــة من قبـل يوم المـوقف ... أو دون إذن الله هذا منـــتـــفـي
أو للذي لا يرتـــضـــيه المـــولى ... قد أبـــطلتـــه واضحـــات تتـــلى
وعنـــدنـــا لا تطلب الشفـــاعـة ... من غير مولانـــا بشرط الـطاعـة
لأنها موعـــودة في المـــوقـــف ... لمخـــلص لا مشرك منـــحـــرف
قل يا إلـــه الحق شفـع عبـدكـا ... محمـــداً فينـــا وحـقق وعـــدكـــا
وعـــافـــنـــا من فتـنـــة الإشراك ... فإنها حبـــالـــة الأشراك

* * *

فصلب في تغييرهم اسم الشرك الأكبر وتسميته توسلا توصلا إلى الضلال وتعمية على الجهال

قد فتحوا للشرك باباً واسعا ... بشببه وأبطلوا الشرائعا
قال لهم جهالهم لا تسجدوا ... وكل شيء فافعلوه ترشدوا
نادوا الدفين عاكفين ركعا ... قولوا الندا هذا وليس بالدعا
أقول فالخضوع والخشوع ... لب السجود إنه الممنوع
وقد نهى أن يستغيث أحد ... بأحدٍ أو يستعيذ أحمد
نهاهموا عن فعل شيء يقدر ... عليه سداً للذي هو أكبر
لم تعرفوا مقاصد الشريعة ... فجئتموا ببدع فضيعة
شبهتموا على الطغام والبقر ... بأن اجماعاً على هذا استقر
ولم يخالف غير أهل العارض ... بلا دليل عندهم يعارض
مع أن أصحاب الامام أحمد ... قد أطلقوا عبارة لا تجحد
دليلهم توسل الصحابة ... أقول أبعدتم عن الإصابة
من جهلكم لم تفهموا المقصود ... أحدثتموا مالم يكن معهودا
في السلف الماضين أهل العلم ... الخائضين في بحار الفهم
بفعله المخصوص من ذا ينكره ... في الزمن المخصوص أو من يحضره
لا بأس يستسقي بأهل الدين ... في ممحلات القحط والسنين
فيخرج الصلاح للمصليّ ... فيرفعون الأيدي نحو الأعلى
من أين صح أنه بالغائب ... والميتين تدفع النوائب
وفي عدول الراشد الفاروق ... عن الرسول عند ذي التحقيق

من بعده بعمه مستسقيا ... بحاطر يدعو شجاء الأغبياء
قال له قم فادع يا عباس ... وهذه أسقطها الأرجاس
ولا يقاس الميت بالأحياء ... هو فارق والجهل رأس الداء
ما فيه والله لهم تعلق ... ومن يزغ عن الصواب أحمق
لو كان للجواز فيما يزعم ... من ضل عادوا عند دهيا تؤلم
وسألوه حيث كان المحيا ... مثل الممات ويحه ما استحيا
حتى السؤال بالنبي الحنفي ... ينكره حكاه كل منصف
يقول لا تسأل بغير الخالق ... أو باسمه أو وصفه المطابق
لو كان حياً قلتم توهبا ... واختار دين العارضي تمذهبا
فأين أين خرقنا الاجماعا ... وقولنا عن الهداة شاعا
وللإمام ابن عقيل الحنبلي ... عبارة بها الشكوك تنجلي
عنها سل التقي في رسائله ... وابحث ترى الإقناع في مسائلة
أتبع أخي في الدين من تقدما ... واحذر شروحًا سرحت وادي عما

* * *

فصل في الكلام على الحياة البرزخية

قد كابروا المعقول والمنقولا ... وخالقوا الكتاب والرسولا
قد خطب الصديق أن أحمدا ... قد مات يبكي وبكى من شهدا
يتلو عليهم آية وعمر ... كأنه لم يتلها قد ذكروا
وكان قد رثاه حسان الذي ... قد صين عن لغوٍ وليس بالبذي
فاقتد بهم أو قل همو جهال ... أو أنهم بضد هذا قالوا
أو أنهم صدوا عن الحقائق ... قد حجبوا عن واضح الطرائق
حاشا وكلا بل هم اتقى الورى ... وهم به أولى وأهدى من درى
أعطوا علوما وعقولا ثابتة ... وفطرا للترهات ماقته
أما حياة البرزخ المنقولة ... فإنها إلى العلي موكوله
وليس للظنون فيها مدخل ... والحكم بالعقول فيها يعضل
الشهداء فيهم أتى المصرح ... أرواحهم في جوف طير تسرح
وللنبي فوقهم مزيه ... سنية رفيعة عليه
لها اتصالٌ وهي في الرفيق ... وكنهها ما بان للمخلوق
ما عرف الإنسان كنه نفسه ... في نومه فكيف حال رمسه
قد شبهوا بهذه المسائل ... ذريعة لجعلهم وسائل
وانهم غياث من أرادوا ... ما سمعوا أخبار من يذاد
عن حوضه يقول هم أصحابي ... يقال لا تدري عن الأسباب
كيف اجتهاد ساغ مع حياته ... من صحبه أحبابه حُماته
والنَّص ينفي حكم قول المجتهد ... لأنه من النبي قد وجد

لو ساغ هذا نفع الأصحابا بحرةٍ أيامها الصِّعابا
ويوم صفين العظيم والجمل من جاءه مستنجدًا ومن سأل
أتتم له أشد حباً منهمو أو أنهم عما علمتم أجمعوا
هذا علي قال ليس عندنا بعد الكتاب عنه شيء خصنا
بل في قرابي الحكم في الديات والعقل مع فرائض الزكاة
فأعجب لمن يقول كان حاله مثل الحياة بكراً آصاله
أقول لا والله حاشا كلا لو كان ما اختار الرفيق الأعلى
تصوروا بالعقل ضد الشرع بلا دليل يقتضيه مرعي
لو كان يفتي أو يغيث ذا الزمن لم يترك الحسين تعروه المحن
أيترك الطغاة والريحانة قد مثلوا برأسه إهانه
ويترك البتول في أشكال ميراثها يجبى لبيت المال
تأتي إلى الصِّديق عنه تسأله حتى روى نصاً صريحًا تجهله
بالله ياقوم اتركوا الضلالا ووحدوا مولاكمو تعالى
واتبعوا الرسول فهو الهادي وهو الحريص مرشد العباد
صلوا عليه واتركوا السفاسط وحكموه واحذروا المغالط
تبلغه صلاتنا من بعدنا ترد روح المصطفى من قربنا
هذا لعمري نعمة عظيمة ومنة جليلة جسيمة
إذا نصلي مرة فعشر من ربنا نعم الجزا والأجر

* * *

فصل في بيان من أسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

جاء الحديث إن أسعد الورى ... بالمصطفى شفاعة من طهرا
توحيده من مبطل وحققا ... شهادة الاخلاص فيها صدقا
إن الرسول أنذر القرابة ... معمماً مخصصاً أحبابه
قول يا عباس عم المصطفى ... لا أغني شيئاً عنك كن عبد الوفا
وقال يا قريش إني منذر ... فاخلصوا والرجز فيكم فاهجروا
ويا ابنتي فاطمة اطلبيني ... من مالي أعطي قدرتي سليني

* * *

فصل في سبب وقوع الشرك في العالم

فليوردوا استغاثة بالميت ... عن صفوة القرون حصن السنة
أو خبراً يعارض الصحيحا ... مساوياً أو يقتضي الترجيحا
إن الأولى سدُّ طريقاً سده ... لم يفعلوا إلا السلام عنده
والخلف في استقباله وقت الدعا ... والجل عن حكم بهذا امتنعا
سدّ الذرائع من أصول الشرع ... لو لم يكن دليله في السمع
إن الرسول قال: «لا تطروني» ... خوف الغلو المفسد الملعون
ولعنة الله على اليهود ... مقصورة حماية التوحيد
فاهجر أناساً شيدوا القبابا ... وطلبوا دفينها الثوابا
يأتونه داعين يا فلانا ... جئناك من بعد فلا تنسانا
وإن علاه الموج نادى سيده ... ما عرف الإله حتى يعبده
أمن يجيب دعوة المضطر ... ومن ينجي في ظلمات البحر
سبحان ربي ما عرفتم قدره ... خالفتموا أحكامه وأمره
جعلتموا المخلوق كالخلاق ... هذا لعمري غاية الشقاق
ظننتموا بأن بالاقرار ... يصح إسلام من الكفار
والنطق بالشهادتين يكفي ... لو كان ذا شرك صراح صرف
فالأولون بالمعاني أعرف ... لأنهم لو نطقوا ما انحرفوا
لأنهم أهل اللسان العربي ... من أجله قد فهموا قصد النبي
وأنه يريد أن يفارقوا ... أوثانهم بعملٍ يطابق
قالوا له لما أتاهم بالهدى ... اجعل الأرباب ربًّا واحدا

لو علم المصدود عمّ المصطفى بأنه يكفيه نطق لا اكتفي
وقالها يرضي بها المعصوما لما أتاه مشفقاً مهموماً
وقال قلها إنما شفاعتي لتارك الإشراك ذي الشناعة
فصده الجلساء يوصونه وذكروه الحجة الملعونة
لفهمه المدلول يدري أنه إن لم يفارق عندها ما سنه
واختاره الآباء فالتلفظ من دون صدق ويقين ينقض

* * *

فصل في بيان شرك أهل الزمان وشدته

وكـــان شرك الأولـين في الـرخـا ... والآن باض المغتـــوي وفـــرخـــا
أوصـاهمـوا قال اجعلوا الـولائجا ... واقضـوا بهم في الشـدة الحوائجا
أعـــالـكم قد ضعفت قصرتمـــو ... فادعـــو همو في كل ما أردتـــم
فامتثلوا أمـــر اللعـــين الساعي ... في إنهم يعصـــون أمـر الـداعي
ما أنـكـــروا جميعـهم أن يعبـــدا ... بل أنكـروا من جهلهم أن يفردا

فصـــل في وجـــوب الكفر بالطغوت

والكفـر بالـطاغـوت فرض لازم ... في العــروة الــوثقى فأين العـالم
في آية الكــرسي والنحـل الـذي ... يكفي ويشفي فاشرب الصــافي العـذي
فكــل ما قد جاوز المشروعــا ... فإنــه الــطاغــوت قل ممنــوعـا
عبــادة أو طاعــة أو حبًّــا ... سم المــطاع في الضــلال ربًّــا
هذا عدي قال لســنــا نعــبــد ... قال الـنـبـي ليس هذا المقصــد
يتـلو عليه (اتخــذوا أحبــارهم) ... أربــابهــم مبينًــا أخبــارهـم
هي طاعــة الأحبـار في التحليل ... كذاك في الـتـحــريم بالـتضليل
والحكم بالقــانــون أمــر منكـر ... لا حبــذا مأمــورهــم والآمــر
ما علم المـسكــين حين يدهـن ... (لا تجد) (لا تقعــدوا) (لا تركنـوا)
يقــول ديني لي و (قـل يا أيهـا) ... تكفى ولكن قردهــاهم جهلهــا
قد أنــزلت للفــرق والمصـارمـة ... فاتخــذت للجمــع والمســالمـة

* * *

فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمـــر بالمعـــروف والـتنـــاهي ... هو ملة الخـــليل لا الـتبـــاهـي
إن الـرسـول قال فيما ســـــنـا ... مروا تنـــاهـــوا ولـــيوشـــكـــنـــا
والحـــب في الله به تنـــــال ... ولاية الحـبـيب والآمـــال
والـبـغض فيه لازم الـتـوحيـد ... فاكـــره وفـــارق أمـــة الـتنـديد
واصـــبر على الحق فهـــذا نعتـــه ... واقبض على الجمـــر فهـذا وقتـه
واعـرف بأن الـدين في أهـل الزمن ... عاد غريبـــا طبـق نص المـؤتمـن
يحق أن يبـــكـي دمـــاً عليـــــه ... كل امـــرىء منـــتسب إليـــه
وخـــير ختمي بالصـــلاة سرمـدا ... على الـــنـبـي الـعـــرب أحمـــدا
والآل والأصحـــاب أنصـار الهـدى ... البـــاذلـين الجهـد في نفي الـردا
ما غرد القمـــري أعـل الـــراك ... ومـا بكى عنـد الحـطيم البـاكي
ومـا حدا العيس الجياد الحـادى ... ميمـــماً أعـــلام ذاك الـــوادي

** تمت والحمد الله وحده **